ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Dr. Waleed Abed Jubber Al-Khafaji
College of Arts - Wasit University
Email: drwaleedjbr@gmail.com

Keywords: extremism, terrorism, takfir, violence, development

ARTICLE INFO

Article history:
Received 21Apr 2025
Accepted 19Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The Impact of Extremism on Societal Stability and Development: A Critical Sociological Approach to Rejecting Extremist Discourse

Abstract

The contemporary world is witnessing the emergence of a social phenomenon called "extremism" on several levels and in several areas. This phenomenon follows a method of imposing opinions by force, breaking away from restrictions, abandoning moral and religious values, and establishing a great material and religious conflict between societies and the reason for all these phenomena is the social, intellectual and political changes that follow during this century, and the previous century, which opened the way for many sciences to study this phenomenon, and all that is related to it, and the most important of them is social science, which means studying the problems of society and all the changes that arise from it. The research questions revolve around multiple axes: What is meant by extremism? What are its causes and types? What are its risks to societal stability, youth, and development in crisis societies, especially Iraq? Are there solutions to address extremism and mitigate its risks to society and development plans and projects?

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4597

انعكاسات التطرف على الاستقرار المجتمعي والتنمية مقاربة سوسيولوجية نقدية لنبذ خطاب التطرف

أ.د. وليد عبد جبر الخفاجي/ كلية الآداب - جامعة واسط

الملخص

يشهد العالم المعاصر بروز ظاهرة اجتماعية تدعى "التطرف" على عدة صعد وفي عدد من المستويات، إذ تتبع هذه الظاهرة أسلوب فرض الرأي بالقوة والتحلل من القيود ،وترك القيم الأخلاقية والدينية، وقيام صراع مادي ومذهبي كبير فيما بين المجتمعات ومرجع الأمر في كل هذه الظواهر الى التغييرات الاجتماعية والفكرية والسياسية التي تتابعت خلال هذا القرن ، والقرن الذي سبقه ، مما فتح المجال لكثير من العلوم بدراسة هذه الظاهرة ، وكل ما يتعلق بها ومن أهمها علم الاجتماع كونه يعنى بدراسة مشكلات المجتمع وكل ما يعتريه من تغيرات .

وتكمن تساؤلات البحث في محاور متعددة تناولها : ما المقصود بالتطرف ؟ ما هي أسبابه وأنواعه ؟ وما هي مخاطره على الاستقرار المجتمعي والشباب والتنمية في مجتمعات الأزمة وخصوصاً العراق ؟ هل ثمة حلول لعلاج التطرف والحد من مخاطره على المجتمع وخطط ومشاريع التنمية ؟

الكلمات المفتاحية: التطرف ، الإرهاب ، التكفير ، العنف ، التنمية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

مشكلة البحث:

تتسم ظاهرة التطرف بالتعقيد وتعدد ابعادها، ومن سماتها التشدد والغلو في المعتقدات والأفكار، وغالبا ما تؤدي الى سلوكيات متطرفة، بما تنطوي عليه من عنف وتهديد للأمن الإنساني.

ومن المتعارف عليه ان العلوم الإنسانية بمختلف اختصاصاتها تدرس الظواهر الاجتماعية وبطبيعة الحال فأن لكل مجتمع ظواهر خاصة وأخرى عامة ، تعكس الأولى تفاعله مع مختلف الاحداث التي يمر بها أو يعيشها ، وتفسر الثانية السمات المشتركة مع باقي المجتمعات الإنسانية . (الخفاجي ، 2018 ، ص677). فكل تحدي من هذه التحديات التي تواجههم تشكل كل منها ازمة بحد ذاتها ، فالعالم اليوم يواجه وعلى مختلف المجالات العديد من المستجدات والمتغيرات التي لم يسبق له ان شهدها من قبل بصورتها الحالية ألا وهي ظاهرة التطرف (Al-Khafaji) . . (,2018.p8290 وقد تفاقمت حدة هذه الظاهرة اليوم واتخذت أبعاداً خطيرة ، انعكست سلباً على الفرد والمجتمع ، وبما أن الظاهرة تمس عدة مستويات فقد تم التركيز في بحثنا الحالي على المستوى الديني الذي غلب في دوافعه وآثاره على باقي أنواع أو مستويات التطرف الأخرى.

وأنطلق البحث من عدة تساؤلات في محاور متعددة تناولها : ما المقصود بالتطرف ؟ ما هي أسبابه وأنواعه ؟ وما هي مخاطره على الاستقرار المجتمعي والشباب والتنمية في المجتمعات المأزومة (*) وخصوصاً العراق ؟ هل ثمة حلول لعلاج التطرف والحد من مخاطره على المجتمع وخطط ومشاريع التنمية ؟

أهداف البحث :

لكل بحث أو دراسة علمية أهداف معينة، يروم الباحث تحقيقها سعياً وراء الحقيقة ، وتكمن أهداف البحث الحالي بالآتي:

1. سبر أغوار ظاهرة التطرف في المجتمعات المأزومة والتركيز على الحالة العراقية ، ولكون هذه الظاهرة تقف عائقاً أمام أحداث عملية التنمية لانتفاء شروط البيئة المؤاتية لها .

2.أعطاء نظرة تاريخية للظاهرة المدروسة.

3. توضيح أنواع التطرف وأيهما أشد تأثيراً على المجتمع وخاصةٍ على فئة الشباب ، وبيان أسبابه ومخاطره على الاستقرار المجتمعي والتنمية.

4. محاولة التوصل الى حلول لعلاج هذه الظاهرة المدروسة.

منهجية البحث:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أن منهج وطرق البحث تختلف باختلاف الموضوع أو الظاهرة المدروسة وأهدافها ، وتمتاز الظواهر الاجتماعية بالتعقيد والتداخل مع ظواهر أخرى ، والدقة في البحث العلمي تفرض على الباحث أن يختار منهجاً ملائماً لموضوع بحثه ، وقد يستعين الباحث بأكثر من منهج واحد في دراسة ظاهرة معينة.

فالمنهج هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة (عبد الباسط ،1982،ص210).

ولقد تم توظيف منهجين هما المنهج التاريخي من خلال استخلاص المعرفة من الواقع الاجتماعي المعاش وربطها بجذورها التاريخية ، وأيضاً أعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي على انه احد اشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة معينة أو مشكلة وتصويرها كمياً أو عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقدمة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة(علي محمود ، انوار ،2025 ، ص539). ووظف هذا المنهج للوصول الى حلول للحد من مخاطرها على الاستقرار المجتمعي الذي يعد دعامةٍ رئيسة في نجاح عملية التنمية.

المفاهيم والمصطلحات العلمية للبحث:

تعرف المفاهيم بأنها الوسيلة الرمزية (Symbolic) التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار بغية توصيلها لغيره من الناس. وتعّبر المفاهيم دائماً عن الصفات المجردة التي تشترك بها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها أو شيئاً بذاته (عبد الباسط ،1982، ص137).

ونظراً لأهمية تحديد المفاهيم وما تنطوي عليه من أهمية في إنجاح عملية البحث الاجتماعي ، ركزنا على المفاهيم الأساسية والمفاهيم الأخرى ذات الصلة بها، وقد تضمنت الآتي:

أولاً : التطرف : (**)

وفي علم الاجتماع يشير معنى التطرف، إلى المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية، أو الفكرية. ويعني الحدة الشديدة التي تتصف بها سلوكيات الفرد اتجاه موضوع أو الفكر الذي يعتنقه (هنداوي ،2013، مصدر نت).

ويعرف بأنه :" المبالغة في التمسك فكراً أو سلوكاً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة. وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه. الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة. ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً(أبا الخيل، 2006، جريدة الرياض، العدد /13862).

و يشير التطرف الى الابتعاد بشدة عما هو منطقي ومعقول كالتطرف في الرأي ...الخ (Webster، 1984،(p.316، فالمعنى اللغوي للتطرف يشير الى أنه تجاوز حدود الاعتدال

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويعرف التطرف أيضاً بأنه حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية ، مما يؤدي الى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومحارتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها وهي حالة مرضية على السلوك الفردي والجماعي تدفع الى سلوكيات تتصف بالرعونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم . (كاظم ، وعبد اليمه ، 2025،ص201).

واختلفت وجهات نظر المتخصصين في العلوم الاجتماعية في تفسيرهم لظاهرة التطرف فمنهم، يرى التطرف بأنه أسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة المتطرفة (هنداوي ، 2013، مصدر نت).

وهنا لابد من الإشارة الى معنى ومفهوم التطرف الديني، فهو لغةً : التطرف : من الطرف، وهو البعد ، فيقال : قاتل الرجل تطريفاً ، أي أبتعد (المصدر نفسه).

والتطرف الديني: وهو ما يدين به الإنسان، وقيل أسم لجميع ما يعبد به الله تعالى (المصدر نفسه).

وقد عرفه صاحب القاموس الفقهي: الاعتقاد بالجنان، والإقرار باللسان، وعمل بالجوارح بالأركان (المصدر نفسه)

والتطرف الديني اصطلاحاً: الغلو والتقصير ، وتفسير قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)(القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية143).

ولما كان الوسط مجانياً للغلو والتقصير كان محموداً، أي هذه الأمة لم تغُل غلو النصارى في أنبيائهم ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم (القرطبي، د.ت ،ص104).

ثانياً : الإرهاب :

أن السبب لعدم وجود إجماع عالمي على تعريف محدد وجامع لمفهوم الإرهاب يعود الى العامل السياسي وأيديولوجية السلطة الحاكمة ، وعلى الرغم من ذلك ظهرت تعاريف مختلفة حددت المفهوم من المنظور العالمي ،ألا أنها رغم تباينها تدل على أن الأعمال الإرهابية تهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي عن طريق استخدام العنف غير المشروع للحصول على مكاسب وأهداف حددت سلفاً على حساب الأمن والسلم الاجتماعيين.

فالإرهاب لغةٍ : تشتق كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد (أرهب)، ويقال أرهب فلانا ، أي خوفه وفزعه ، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهب) . أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو(رهب)، يرهب رهبة ورهبا فيعني خاف (ابن منظور،1955،ص436-439).

ويعني الإرهاب في اللغة العربية هو الخوف والفزع وكل ما من شأنه أثارة الرعب والذعر بين الناس بغية حملهم على الطاعة والخضوع (عليان،1988ص15).

أما الإرهاب اصطلاحاً : والإرهاب Terrorism))هو مصدر من (أرهب) ويعني الأخذ بالسيف والتهديد، والإرهابي هو من يلجأ الى العنف لإقامة سلطته .والحكم الإرهابي نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف ، تعمد اليه حكومات وجماعات ثورية أو معارضة لتحقيق أهداف سياسية ، أي أنه استخدام العنف – غير القانوني – أو التهديد به لتحقيق تلك الأهداف (الكيالي،1985،ص15).

ثالثاً: العنف:

يرجع ابن خلدون الى أن العنف نزعة طبيعية (ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان، بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع)(ابن خلدون،د.ت،ص482) ، وقد تعرض له في نظريته عن الصراع عندما عرف الأخير بأنه هجوم البدو على الحضر وتأسيس الدولة، أما أسبابه، فيردها إلى العصبية، وتعني عنده: (الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة) (المصدر نفسه ، ص484) ، وأساس العصبية عند ابن خلدون هو الاستعداد الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه بالدم والدفاع عنه.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ودرس (بارســونز) العنف الاجتماعي في إطار العلاقات النظامية التي تحددها القوانين المدونة أو المتعارف عليها، ففي هذه العلاقات يتوقع كل شخص فيها سلوكية وأخلاقية الشخص الآخر (parsons,1964,p.85) لأن كل علاقة اجتماعية معرضة لاحتمالين، الأول هو عدم قدرة الشخص على معرفة توقع سلوك الشخص الآخر الذي يدخل في علاقة معه، والثاني هو معرفة الشخص توقع سلوك الآخر، بيد أن هذا التوقع لا يساعده في تحقيق طموحاته وأهدافه، وفي هذه الحالة تتحول العلاقة إلى صراع بين الطرفين ويصبح العنف حتمياً.

رابعاً : التكفير:

أن التكفير سلطة إلهية بحق ، وأنه لا يملك أحد من الناس أن يكفر مسلماً بحال من الأحوال ، لأن الكفر لا يكون إلا بإنكار القلب ولا سبيل الى الاطلاع على ما انطوت عليه القلوب ، فكيف يدعي هولاء علم الغيب ، ويتجرءاون على حقٍ من حقوق الله (عز وجل) ، في الوقت الذي يزايدون فيه على الدعوة الى التوحيد ويتهمون الناس بالجهل ، ألا يعدون هم الجاهلين والمتعدين لحدود الله تعالى.

فالتكفير لغةٍ ، يعني: تفعيل من الكفر وهو مصدر كُفْر، يقال كفّره تكفيرًا، ومن معاني التكفير في اللغة: التغطية والستر وهو أصل الباب .وأيضا يقال: التكفير في المحارب: إذا تكفر في سلاحه، والتكفير أيضًا: أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبًا من الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه. (كريمة،2013،مصدر نت).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أما التكفير اصطلاحًا: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر . التكفير (نسبةً) بكسر النون ومعناها هنا العزو والإلحاق، (أحد) بالتنكير: اسم لكل من يصلح أن يخاطب، يقال: ليس في الدار أحد (يستوي فيه الفرد والمفردة وفروعها) ، يقول الله تعالى: "لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ" مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ" ، (من أهل القبلة) من "إما" بيانية للمنسوب إليه أو بعضيه أي فرد من أفراد أهل القبلة، والقبلة بكسر القاف: الجهة التي نتجه إليها في صلاتنا، وقبلة المسلمين – وهى المراد هنا – الكعبة المشرفة (كريمة ، المصدر نفسه).

خامساً : التنمية :

قضية التنمية تحتل مكاناً بارزاً في الفكر الاجتماعي المعاصر ، وقد حظيت باهتمام كبير من جانب المفكرين الاجتماعيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، فأقبلوا على دراستها ، محاولين تحديد أبعادها ، وتحليل عناصرها ، وكان لهم فضل كبير في تعميق المفاهيم المتصلة بها، وفي إرساء كثير من الأسس النظرية الرائدة في هذا الميدان . وعرفت تعاريف كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر وبما يتلائم وسياق البحث الحالي:

إذ يعرف الدكتور الكواري التنمية بأنها:

(عملية مستمرة ومتصاعدة تعبّر عن تجدد احتياجات المجتمع وتزايدها ويجب إشراك كل القطاعات المختلفة فيها بوصفها عملية مجتمعية لا يجوز اعتمادها على فئة قليلة أو مورد واحد بالإضافة الى أنها عملية واعية أي أنها ليست عشوائية وإنما محددة الغايات ذات إستراتيجية طويلة المدى ، وأهداف مرحلية وخطط وبرامج لتحقيق الاستخدام الكفء لموارد المجتمع نتاجاً وتوزيعاً) (الكواري،1983،ص4).

لا طالما لاقى مفهوم التنمية العديد من الإشارات التي تحدد ماهيته فهناك من ذهب الى انها العمل على تنمية الروابط والعلاقات التي يقوم عليها المجتمع ، والعمل على رفع مستوى الخدمات التي تؤدي الى تأمين احتياجات الفرد ورغباته وزيادة قدرته في فهم مشاكله وانخراطه في مجتمعة للوصول الى حياة أفضل (كاظم ، 2021، ص472).

نستدل من التعاريف التي ذكرناها أن التنمية هي عملية مجتمعية موجهه ، يشكل الأمن والاستقرار المجتمعي ركناً أساسيا لإحداثها ، فكيف والحال على ما نراه اليوم من عنف وتهجير قسري وتشريد ونزوح وقتل ...الخ ، مما جعل معظم الدول الخارجة من الأزمة تعود إليها ، علماً إنها لم تقضي فترة النقاهة المطلوبة لتستعيد عافيتها مما جعلها بيئات خصبة للتطرف والإرهاب والجماعات التكفيرية وانحراف الشباب وانضمامهم لهذه الجماعات لأسباب كثيرة أهمها البطالة وغياب العدالة الاجتماعية ، وسوء التخطيط العلمي لاستيعاب مخرجات التعليم في سوق العمل ، وخير دليل ما يحدث في الوقت الراهن في معظم المنطقة ، وخصوصا العراق ، إذ أصبحت بيئات لا تصلح حالياً بأي حال من الأحوال لإنجاح أي مشروع تنموي كونها بيئات طاردة للتنمية ولا تمتلك عوامل جذب رؤوس الأموال والاستثمارات .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

سادساً : المجتمعات المأزومة (الانتقالية- المتحولة):

يدل مفهوم الانتقالية في معناه السوسيولوجي على المرحلة التي تسبق مرحلة التحول في المجتمع ومعروف عنها كمرحلة في تاريخ المجتمعات لا تطول زمنيا مقارنة مع مرحلة التحول أو التغير.

أن مفهوم المجتمع المتحول(الانتقالي) من منظور علم الاجتماع يشير الى : تحول المؤسسات الاجتماعية من التقليد الى سلطة المكاتب(البيروقراطية) وخاصة المؤسسات التربوية والسياسية والاقتصادية وحصول تطور في القوى العاملة ، وتغير وتحول في البناء السكاني واتجاهاته.(الهاشمي،2006،مصدر نت).

اطلالة تاريخية:

عند استحضارنا التأريخ الإنساني تبين لنا الشواهد التاريخية ، أن التطرف والغلو فيه والعنف والإرهاب ...الخ ، قديم بين بني البشر قبل أن يرسل الله عز وجل الرسل ، منذ قصة أبناء آدم (ع) الى أن أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله نوحاً(ع) وسبب بعثته الى قومه وجود الغلو فيهم بالصالحين ، إذ كان الغلو سبباً في كفرهم وشركهم مع الله عز وجل في عبادته غيره ، فلقد غلا قوم نوح قبل مجيئه إليهم في رجال كانوا

صالحين فغلوا في محبتهم حتى عبدوهم من دون الله تعالى ، ثم أنهم صوروا لهم أصناماً تكون رمزاً لعبادتهم حتى ظهرت بدعتهم الى جاهلية العرب(***)،(الشبل ، مصدر سابق ،ص15)، قبل أن يرسل النبي محمد(ص)، كما قال تعالى (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً)(القرآن الكريم ،سورة نوح،الآية 23).

وفي قوله تعالى في سورة براءة (وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (القرآن الكريم،سورة التوبة، آية 30) ، فذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية مشابهة قول اليهود والنصارى في دعواهم النبوة لله عز وجل من قبلهم من الكافرين الذين قالوا مقالات هي أصل لهذه المضاهاة . ومما يدخل في معنى الذين كفروا من قبل اليهود والنصارى من سبقهم من الأمم ، التي شابهت مقالة اليهود والنصارى في دعوى النبوةِ لله مقالتهم . وهذه المقالة بتولد الآلهة وكون لها الأبناء عقيدة وثنية صريحة واضحة عند الأمة اليونانية القديمة (الشبل ،مصدر سابق ، ص17).

فظاهرة التطرف الديني والغلو ليست جديدة على المجتمع الإسلامي والعربي ، بل أنها تمتد الى العصر الإسلامي الأول، وتحديداً الى ما بعد معركة صفين ونشوء فرقة الخوارج التي يمكن اعتبارها أول حركة تكفيرية ودموية عرفها التأريخ الإسلامي، فقد حكم الخوارج بكفر أو شرك مرتكب الكبيرة من المسلمين، ووصلت بهم الجرأة الى تكفير الإمام علي(ع) ، لأنه رفض التوبة عن قبول التحكيم، مما اعتبروه معصية كبيرة (الخشن ،2006،ص13).

وموقف الخوارج وتشددهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، يتمثل في غلوهم في دينهم ، والتكفير للمسلمين ولاةٍ وعلماء وعامةٍ بمجرد حصول الذنب من أي منهم بما يرونه ذنباً حسب اعتقادهم

و التأريخ الإسلامي ينبئنا أن الظاهرة الخوارجية هي أخطر الظواهر السلبية التي تهدد المجتمعات في العالم الإسلامي منذ بدأ تكون- الإسلام كمجتمع- قبل أربعة عشر قرناً لا توجد ظاهرة سلبية تقارب الظاهرة الخوارجية في قدرتها على تهديد المجتمع من الداخل، وعلى وضعه في مأزق وجودي مع ذاته(المحمود،2010،ص23).

وعقيب فتنة الخوارج تلك شهد تأريخنا الإسلامي مذاهب وحركات تكفيرية عديدة، في حقب ومراحل زمنية مختلفة (الخشن، مصدر سابق،ص10).

وعندما نطل على المشهد المعاصر فنجد أن موجة التكفير صارت ظاهرة عامة وسيفاً مسلطاً يشهره البعض بوجه مخالفيه في العقيدة والمذهب ، أو بوجه كل من يخرج عن المألوف والسائد مما تقرره المؤسسة الدينية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الرسمية من مقررات وترتئيه من أفكار وتوجهات ، الأمر الذي شوه صورة الإسلام وأضعف المسلمين وحولهم الى مللٍ متناحرة ومتناثرة (المندلاوي،2009،ص10).

والهدف النهائي والأساسي لعملية التنمية هو تحقيق الحرية في المجتمع ، وأن كل الظواهر التي تحدث . كظواهر تنموية ، أنما هي أساليب لتحقيق الهدف النهائي من التنمية وهو تحقيق الحرية.

وعلى حد قول أمارتيا سن (خبير التنمية البشرية) ، أن قوام التنمية هو إزالة مختلف أشكال افتقاد أو تقييد الحريات التي تحد من خيارات الناس وتقلص فرص الاختيار أمامهم (امارتياصن،2004،ص30 ومابعدها) ، والإرهاب يعد أحد أشكال تقييد الحريات .

ولعل كلمة حرية أكثر كلمات القاموس السياسي استعمالا عند عرب اليوم ، حتى الكلمات التي تنافسها في الذيوع مثل استقلال وديمقراطية وتنمية ، تستعمل في الغالب مرادفة لها بحيث لا تكاد نجدها ألا ملتصقة بها وموضحة لها(العروي،2008،ص6).

مرَّ العراقيون في فترات متعددة من تاريخهم الطويل بأنظمة حكمتهم بالحديد والنار والرعب والإرهاب , كما أثبت العراقيون على مر العصور أنهم شعب صعب المراس, لا يقبل الخضوع لأي نوع من أنواع الحكم , واعتادوا على مقاومة الحكام بالعمل السري , وبالمعارك العنيفة وبعمليات الإرهاب والمؤامرات وغيرها من الأساليب. ولعل أبرز مثال على جو الإرهاب الذي عاشه العراقيون في فجر الإسلام كان أثناء تولي الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق سنة 75 هـ (عمر،2011، مصدر نت).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولقد عاصر العراقيون فترة حكم حزب البعث إرهابا لا مثيل له في عصرنا الحالي ,هذا الحزب الذي تأسس على النمط الستاليني , وحول العراق إلى دولة بوليسية ذات الحزب الواحد. وعندما تسلم حزب البعث السلطة في العراق لأول مرة في عام 1963م,كان الحزب منظمة صغيرة لا يزيد عدد أعضائها الرسميين على بضع مئات, وعندما تسلم الحزب السلطة مرة أخرى في عام 1968م,شن حملة كبيرة لاستقطاب أعضاء جدد...ولجأ الحزب لتحقيق هذه الغاية إلى أساليب الإقناع , والتهديد والإجبار على الانخراط في حزب البعث مستهدفاً بالدرجة الأولى فئة الشباب قبل أن تتشكل انتماءاتهم السياسية والفكرية (المصدر نفسه).

إذ استخدم الحزب الحاكم الجيش العراقي لتحقيق طموحاته الإقليمية , ولإخضاع ثورات الأقليات ،ولحفظ النظام في داخل العراق . كانت مهمة إخضاع الشيعة والأكراد من مسؤوليات الجيش , وقام الجيش بهذه المهمة بقسوة شديدة تفوق مستوى التهديد الذي كان يواجه النظام من هذين المصدرين ، وأستهدف الشباب بالاعتقالات السرية والإعدامات بحجة الانتماء للأحزاب الدينية أو ناشطين سياسيين ضد النظام الحاكم وخوفا على نظامه منهم ، كون الشباب القوة الضاربة في أي مجتمع والتي ذاتها التي تبني الأوطان.

ورغم ظهور محاولات انقلابية ضد حزب البعث من قبل القوات المسلحة, فقد فشلت جميعها بسبب تحويل الجيش إلى جيش حزبي. وأدت تلك السياسة إلى تدمير القوة العسكرية العراقية التكنولوجية وقتل أكثر من مليون من ذلك الجيش والمدنيين العراقيين عندما قرر نظام الحكم في العراق البدء بسلسلة من الحروب أولها مع إيران في عام 1980، ثم غزو الكويت في عام 1990. ثم تبعها بقمع انتفاضة عام 1991 ، ورافقها الحصار الاقتصادي الدولي ، وزيادة هجرة الكفاءات والأدمغة والشباب الى الخارج وتزايد الجماعات المتطرفة ، فأصبحت هذه الطاقات في خدمة بلدان أخرى وليس في خدمة بلدهم العراق الذي حرموا منه لملاحقة النظام لهم وأنانيته في الهيمنة على مقدرات البلد وإحكامها بيد ثلة قليلة مستبدة وبطش السلطة الحاكمة آنذاك ، وهنا بدت مؤشرات انهيار النظام ، كونه جعل بيئة العراق من البيئات المقوضة لأي فعل تنموي للأسباب الأنفة الذكر ، وفعلا انهار النظام عام 2003 بيد الاحتلال الأمريكي ، ودخل العراق مجدداً في نفق مظلم آخر الى الوقت الراهن ، إذ لا أعمار ولا تنمية سوى العنف والإرهاب وتمدد الجماعات المتطرفة في أجزاء معينة من العراق لوجود الحواضن التي تحتاجها ، الى جانب ضعف القانون وتفشي الفساد وارتفاع نسبة الحرمان والفقر وانهيار المنظومة التعليمية وهجرة الشباب بكثافة لانعدام فرص العمل مما أدى الى ارتفاع نسبة العنوسة بين النساء لعدم مقدرة الشباب على الزواج وتقدم العمر بهم ...الخ (الحقيل،2001،ص19).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وأمام هذه الأعمال العسكرية التي تستخدم فيها أعنف الأسلحة والتي تدمر الأرض والطبيعة والخيرات والموارد فضلاً عن الإنسان ، فأضحت المجتمعات التي تعيش في حالة من الصراع أو النزاع بشتى صوره ، أو تلك الخارجة من الأزمة (المجتمعات الانتقالية أو المتحولة) ، فهي بكل تأكيد لازالت بذور الصراع متأصلة فيها ، وتحتاج الى زمن ليس بالقليل لتستعيد عافيتها ، بيئات طاردة لكل المحاولات التنموية لغياب الاستقرار الاجتماعي الذي يعد حجر الزاوية لنجاح كل عمل تنموي ، والتطرف يعد بمثابة معول يحطم دعائم الاستقرار والأمن الإنساني اللذين هما يمثلان بحد ذاتهما روح التنمية وسر نجاحها والحفاظ على مقومات استدامتها.

أنواع التطرف وأسبابه:

إذا كان التطرف الديني في الوقت الراهن هو الأبرز في المجتمعات العربية والإسلامية كما في المجتمعات الغربية، فإن تطرفاً يسارياً قد ساد المنطقة العربية في فترة الستينيّات وبداية السبعينيّات، ولم يكن التطرف القومي أحسن حالاً. وغالباً ما كان أصحاب التوجهات الدينية في تلك الفترات يقعون ضحية ذلك التطرف اليساري أو القومي حين وصل اليساريون والقوميون إلى السلطة، فتعرّضت الجماعات الدينية للقمع

ومصـــادرة الحريات والاعتقال، وفي بعض الأحيان إلى التصـــفية والإعدام، بعد أن تمت مصـــادرة حقها في التعبير، بل في الوجود، ووُجهت لها الاتهامات بالرجعية والعمالة للاستعمار(الجابري،2010،مصدر نت).

وبذلك يعد هتلر متطرفاً وعنصـــرياً وإرهابيا، وكذلك جورج بوش الابن وكل زعماء الدول الكبرى الذين يسـعون لنهب ثروات الشـعوب الضـعيفة، ويمارسـون الظلم والتسـلط والهيمنة عليها عبر دعمهم لأنظمتها الدكتاتورية.

وتكمن أهم الأســـبـاب التي تؤدي إلى ظهور التطرف وتحرض عليـه وتفعلـه وتنميـه هي (اليوســـف ،2006،مصدر نت):

1. الظلم والتهميش والإقصاء،2ـــ الأزمات السياسية والاقتصادية والمشاكل الاجتماعية،3ـــ التخلف والجهل والفقر. وبشكل عام فإن الاستبداد بشقيه الخارجي والداخلي هو المسؤول عن ظهور التطرف وتغذيته وتقويته في المجتمعات المأزومة ، أما في العالم المتحضر فإن النظام الرأسمالي الظالم هو المسؤول عن ذلك.

. فالتطرف غالباً يحدث في البيئات الاجتماعية الرخوة لتوافر العوامل المســاعدة له مما يجعلها بيئات قاســية طاردة لأي فعل تنموي.

أن تشـكل الفكر المتطرف لدى الأفراد ينطلق من ثلاث مراحل أسـاسـية هي نتاج لخلل في وسـائط التنشـئة الاجتماعية هذه المراحل الثلاث الضرورية لتشكل الفكر المنحرف تنطلق من الآتي (المصدر نفسه):

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1.أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور.

2.أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم.

3. أصـــحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها.

والتحليل السـوسـيولوجي المتعمق لممارسـة العنف والتطرف يبين أن هناك خصـائص مشـتركة تجمع هؤلاء الأشـخاص الذين يحملون هذا الفكر والمتسـم بروح التدمير والتخريب وهذه الخصـائص يمكن نحددها بالآتي (المصدر نفسه):

1.القابلية للإيحاء فالملحوظ أنهم استقوا الكثير من المعلومات من الذين يعدونهم رموزاً دينية خارج أوطانهم دون مناقشة أو تمحيص وإنما أخذوها مسلمات غير قابلة للنقاش.

2. هذه القابلية للإيحاء ضرورية لتشكيل إرادة السلوك الإجرامي لدى الأشخاص على مستوى الممارسة.

3.حداثة السن حيث يلحظ من غالبيتهم أنهم صغار في السن ومن المعلوم أن صغار السن هم أكثر رغبة في المغامرة وأكثر استعداداً للخروج عن نواميس المجتمع من كبار السن.

4. إتقان المهارات العسكرية من خلال التدريب العسكري المكثف عن طريق المعسكرات التي كانت توجد في أفغانستان وغيرها وهذه النقطة تتعلق بالمقدرة على ممارسة السلوك الإجرامي.

5. المرور بدروس أيديولوجية ذات محتويات معنوية تهدف إلى إقصـــاء الآخرين وتكفيرهم وقد لاحظنا أن الغالبية منهم اعترفوا بأنهم يتلقون دروساً من رموز دينية خارج بلدانهم تتميز بالرغبة في العنف والتدمير.

الشباب والتطرف:

تشكل فئة الشباب أغلى ثروة وطنية في تركيبة أي مجتمع باعتبارهم بناة الحاضر وصناع المستقبل وعلى عاتقهم تقع مسئوليات كبيرة لترجمة أهداف التنمية والتطوير المنشودة.

وبما أن فئة الشباب تشكل هذه الأهمية القصوى فإن مهمة إعداده وتأهيله وتسليحه بالعلم والمعرفة للقيام بتحمل المســئوليات التي ســينهض بها في الحاضــر والمســتقبل يمثل أهم التحديات الكبيرة أمام الحكومات والشــعوب خاصــة في الدول النامية ومنها العراق الذي يتمتع بالهبة الديمغرافية (****) ، نظرا لتســارع معدلات النمو السكاني وارتفاع نسبة أعداد الشباب قياساً الى إجمالي تعداد السكان،إذ تبلغ نسبة الشباب (الفئة العمرية 15-29) في العراق 28 % طبقا لتقديرات عام 2006، وهذا يعني إن هناك ثمانية ملايين شـاب، أي ما يعادل جميع سـكان العراق عام 1965. ويمكن توقع زيادة عدد الشـباب في العراق خلال العقدين القادمين في ظل ارتفاع معدل الخصوبة وتتوقع بعض الدراسات أن يصل عدد الشباب في الفئة العمرية (15-24 سنة) الى 8.6مليون عام 2005 (التقرير الوطني الثاني ،2012،ص75)، وبلغت نسبة السكان في سن العمل من (15-64سـنة) (60.2%) من مجموع سـكان العراق العام (وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصـاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان لسنة 2024، مصـدر نت) ، إن وجود هذه النسـبة الكبيرة من الشـباب في العراق (الهبـة الـديمغرافيـة) يعني أنـه أمـام انفتـاح لنـافـذتـه الســكـانيـة، وهو مـا يترك أمـام البلـد خيـارين تنمويين(التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق ،ص77):

الخيار الأول: التعامل السلبي مع هذه الهبة والاستمرار في هدرها. والخيار الثاني: التعامل الايجابي من خلال الاستثمار أكثر في هذه الفئة تعليماً وتدريباً وصحة.

أثبتت التجربة العراقية التي اعتمدت الخيار الأول انه طريق ســهل لهدر الإنســان وضــياع التنمية، في وقت تبنت فيه بلدان أخرى الخيار الثاني كانت قد انطلقت مع العراق في مضمار التنمية فسبقته لتثبت أن الاستثمار في الشـباب هو في جوهره اسـتثمار في تنمية أفضـل وأقدر على الاطراد(المسـح الوطني للفتوة والشـباب ، 2009).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويرى مختصـون بأن إمكانيات وطاقات الشـباب اسـتنزفت لسـنوات في غير مكانها . بل أن بعضـها جرى استخدامه لخلخلة المنظومة الاجتماعية وخدش قيم ومبادئ الدين الإسلامي التي تأصلت في المجتمع منذ فجر الإسلام ، في إشارة إلى مخرجات بعض المدارس والمراكز الدينية التي كانت تنشط في إطار أحزاب وكيانات سياسية أو تيارات مذهبية (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من تنوع وتعدد الأدوات، التي يراها الاختصاصيون، مؤثرة في حياة الشباب وصبغها بنزعات التطرف وأفكار التعصب الأعمى، سواء كانت حزبية أو مذهبية، وما ينجم عن ذلك من أعمال إرهابية ، هي بحد ذاتها مؤشر خطير الى أن تلك البيئات خصبة لنمو التطرف والإرهاب وغياب التنمية.

وعلى الدولة واجب كبير ومسؤولية شرعية باحتضان هذه الفئة التي عماد عملية البناء والأعمار والتنمية، من خلال توفير فرص عمل تحفظ لهم كرامتهم ويتمكنون من بناء مسـتقبلهم ، وتفعيل التعبئة الشـعبية والدينية لتقديم كل ما يفيد دينهم ودنياهم وينمي قدراتهم ومواهبهم العلمية والفكرية والرياضـية وغيرها وبالتالي النأي بهم عن مسببات الانحراف والتطرف الأعمى ويحصنهم.

: مخاطر التطرف على الاستقرار المجتمعي والتنمية

لقد غابت الهوية الجامعة التي تتقبل الاختلافات وتجعلها مصـدر قوة وتتأسـس على جدل معرفي بين اللغة والدين بـأبعاده الحضـارية، وحلّت الهويات الفرعية أو الهويات القاتلة، على حدّ تعبير أمين المعلوف، بديلا عنها. والهوية ليسـت معطى جاهزاً أو جامداً، إنها تبنى وتتغير وتغتني بمركبات جديدة، كما أنها تتحول على امتداد رحلة الفرد المعرفية، لكن الهويات الفرعية تنطوي على أبعاد طائفية مدمرة، ويبدو لي أننا عندما نتذكر مصـطلح المعلوف، لا بد أن نتذكر معه مصـطلحين مهمين يوضـحان أبعاد التطرف الديني والطائفي (تميم ،2014، مصـدر نت): أما المصـطلح الأول فهو مصـطلح الجهل المقدس «لأولف يهروا» في كتابه «الجهل المقدس.. زمن دين بلا ثقافة» الذي يرى أن الإيمان بـالديني المحض الذي ينبني خـارج الثقافات هو الجهل الذي يحرّك الأصـوليّات الحديثة المتنافسة في سوق الأديان ويفاقم من الاختلافات فيما بينها، لكنه يوحد أنماط ممارساتها، وإن كان "روا" يرى أن تنامي الأصوليات يعود إلى العولمة في المقام الأول.

أما المصطلح الثاني الذي يتصل بوصف التطرف فهو مصطلح يشكل العنوان الفرعي لكتاب المفكر الراحل محمد أركون «تحرير الوعي الإسـلامي»، وهذا المصـطلح هو « نحو الخروج من السـياجات الدوغمائية المغلقة». ففي كتاب أركون نجد تجسـيداً لمشـروعه الفكري الهادف إلى إخراج الأمة من عصـبيتها الطائفية والعرقية ومذهبيتها الضيقة نحو مجتمع يسمح بحرية التفكير والتعبير والقناعات والاختلافات.

أما عن آثار التطرف والعمليات الإرهابية على الاقتصاد، فيمكن القول – بصفة عامة – أن التطرف والعنف والإرهاب أعداء للتنمية ولا يجتمعان مطلقاً، ومن هنا فإن خطر الحركات التطرفية والإرهاب المباشـر،

يتمثل في ضـــرب الاقتصـــاديات الوطنية التي هي شـــريان الحياة للمجتمعات، وعلى ســـبيل المثال: ضـــرب المطارات والموانئ أو ضـــرب الســـياحة ومنشـــآت النفط، ومن ثم تدمير المجتمع كله، وإيقاف عملية التنمية ويبرز ذلك جلياً في المجتمعات المأزومة، كما يبرز أثر التطرف والإرهاب كذلك على القوى البشرية للدولة، إذ إن البلدان تخسر عدداً من أبنائها الذين هم سواعد البناء، وهذه خسارة فادحة في المرتكز التنموي الفاعل.

مناقشة ختامية:

إن التصدي لظاهرة التطرف يتطلب مشاركة جميع المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني وإصدار تشريعات وقوانين تحد من هذه الظاهرة بوصفها جريمة، إضافة إلى وجوب خلق بيئة ثقافية واجتماعية للتعارف الثقافي والتفاهم والحوار بين مختلف المكونات المجتمعية وإعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية و وضـــع برنامج فكري متكامل، يدحض الأسس الفكرية والدينية التي يرتكز عليها دعاة العنف ، ولابد من تصدي كبار العلماء والفقهاء لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة. كما أن من المهم للغاية تشـجيع قيم وثقافة الحوار والتسـامح، والتحلي بأخلاقيات الاختلاف، واحترام التنوع المذهبي والديني والعرقي.

أن الدول والمجتمعات في ظل أوضـاع تفاقم الحركات التكفيرية والإرهابية توجه كثيراً من ميزانيتها لمواجهة هذه الظاهرة والتي كانت في الأساس ستنفق على مشروعات التنمية ورفع مستوى الفرد والمجتمع في جميع المجالات. إن الكيان الاقتصـــادي لا ينمو ويســـتمر في التطور والازدهار إلا في ظل اســـتتباب الأمن ومناخ مستقر فنجد أن عقود الاستثمار في الشركات الكبرى تشتمل على خطط طويلة المدى، قد يصـل بعضـها إلى عشـرات السـنين لأن الاسـتثمار يعني شـراء الأراضـي وإقامة المباني والمنشـآت وجلب الآلات والمعدات والأيدي العاملة المحلية والوافدة فالاستثمارات الوطنية والأجنبية، لا يمكن أن تقدم على بناء مشـاريع إنتاجية أو تؤسس لنظم خدمية إلا في ظل بيئة آمنة مستقرة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المعالجات والحلول:

1.العامل الأول يتمثل بتشـغيل الشـباب لأن الأيدي الفارغة تتنازع الى الإثم والعدوان والقضـاء على البطالة بشتى صورها كونها طريق للانخراط في الحركات التكفيرية والإرهابية المتطرفة.

2.ضرورة نشر

ثقافة الحوار لمواجهة التطرف

3. الحث على تفعيل دور الأسرة لمواجهة التطرف لدى الشباب عن طريق التوعية المجتمعية

4.التأكيد على أهمية تسليط الضوء على الجوانب الخفية للتطرف

5.التشديد على أهمية إعادة نشر مفهوم الوسطية والاعتدال وتشجيع الحوار انطلاقاً من داخل الأسرة الواحدة ثم المجتمع المحلي فالمجتمع الأكبر.

6.التشـــديد على مراقبة مواقع التواصـــل الاجتماعي رســـمياً من قبل الدولة ، كونها تعج بالكثير من الأفكار المتطرفة من قبل البعض ، حماية للشباب من التأثر بالأفكار الضـالة التي تروج لها لأنهم الفئة المقصـودة من المجتمع دوناً عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى.

7.التشـديد على أهمية اسـتيعاب طاقات الشـباب وتوظيف قدراتهم وإمكاناتهم وتنميتها، خصـوصـاً في كيفية استغلال أوقات الفراغ ، كونهم يمتلكون طاقات متفجرة ولا يوجد ما يشبع رغباتهم ويحقق طموحاتهم.

8. العمل على إيجاد آليات فاعلة لمتابعة وتوجيه ما يتم تداوله عبر وســـائل الإعلام من قضـــايا اجتماعية ووطنية بهدف التبصـير والتوعية بما يمكّن الشـباب على وجه الخصـوص من الوعي بالقضـايا الواقعية التي تبعدهم عن الوقوع في فخاخ التطرف والتشدد ومحاسبة الإعلام المغرض بشدة

.9.التأكيد على أهمية العمل على إيجاد مراكز اســتشــارية مهنية ومتخصــصــة لمســاعدة أفراد المجتمع وخصـوصـاً الشـباب على علاج مشـاكلهم وتبصـيرهم بالأسـس السـليمة التي تعمل على إدماجهم في الحياة الاجتماعية وتحويلهم إلى طاقات فاعلة.

10.الاهتمام بعلاج النظرة التشـاؤمية للحياة وللآخر ومواجهتها بالأسـاليب الموضـوعية القادرة على احتواء تلك النظرة وتوجيهها بما يحقق المواطنة الصـــالحة والتكامل الاجتماعي ، لابد أن تتكامل وتتداخل أدوار الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والمنظمات الاجتماعية والجهد الحكومي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

.11.ضـرورة تحديث وتطوير الموارد المعرفية وخصـوصـاً المناهج الدراسـية لكافة المراحل الدراسـية بما ينسجم مع الروح الوطنية ويعزز الهوية الوطنية لكل أطياف المجتمع.

المصادر:

1.الخفاجي ، وليد عبد جبر، العلوم الإنســـانية في العالم العربي بين التنظير والتطبيق- علم الاجتماع انموذجا- ، مجلة لارك ،، المجلد/10، العدد/6 . .https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1231 2018

2. Al-Khafaji ,Waleed Abd Jabr, Crises of Young People in Conflict-Affected Societies a Social Field Study: The Case of Iraq, Transylvanian Review: Vol XXVI, No. 31 , August 2018.

(*) والتي تعني المجتمعات الانتقالية أو المتحولة التي خرجت من الأزمة أو التي لا زالت تعيشـها أو تحمل بذورها ...والحالة العراقية والتي نحن بصدد تسليط الضوء عليها خير دليل.

.حسن ، عبد الباسط محمد (د) ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبه ، ط8 ، القاهرة ، 3.1982

4.علي محمود ، انوار ، العنف ضـــد المرأة وأنعكاســـاته على التنشـــئة الاجتماعية للابناء : دراســـة تحليلية ، مجلة لارك ، المجلد17 ، العدد1 ، الجزء 1 ، كانون الثاني/2025.

https://doi.org/10.31185/lark.3720

حسن ، عبد الباسط محمد (د) ، أصول البحث الاجتماعي، دار التضامن، القاهرة، 1982 .5

(**)ومفهوم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان : الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب . ولهذا فالتطرف يوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى ، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أداة يسارية متطرفة وقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي . ووصف الغلو بالتطرف له وجهه المسوغ له بأخذ أحد الطرفين ، وكما قيل :

لا تغل في شيءٍ من الأمر وأقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

ولكن الوصف الشرعي للتشدد في الدين والغلو فيه يجب أن يكون مرجعه الشرع نفسه لا اصطلاح الناس ومفاهيمهم و أطلاقاتهم ، كما دل عليه قول النبي (ص) في الحج " أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"

ينظر : الشبل ، علي (د) ، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف ،26اكتوبر/2013، ص8-9 منشور في الموقع الالكتروني :

d 1.islamhouse.com… ar_Thehistorical_roots_of the _ truth _ of _ extremis

6.هنداوي ، خالد حسن (د) ، التطرف الديني: المفهوم الرئيس والمفاهيم ذات الصلة ، مقال منشور بتاريخ 2013/7/7 على الموقع الالكتروني:

http://www.alhiwartoday.net/node/7149

7.أبا الخيل، يوسف (2006). الدولة المدنية والمجتمع المتدين. جريدة الرياض، العدد (13862)، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

8. Webster (1984): Webster's New Dictionary of Synonyms, Merriam Webster, Inc, Publishers, p.316 .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

9.كاظم ، احمد غانم ، وعبد اليمه ،مصطفى ، مجلة لارك ، المجلد/17 ، العدد/2 ،الجزء/3 ، نيسان /2025.

https://doi.org/10.31185/lark.4251

10. هنداوي ، خالد حسن (د) ، التطرف الديني: المفهوم الرئيس والمفاهيم ذات الصلة ، مصدر سابق.

11.الفيروز، آبادي ، القاموس المحيط ، مادة طرف ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، الناشر مؤسسة الرسالة ، دار الريان للتراث ، ط2 ، 1987 .

12. المصدر نفسه.

13. المصدر نفسه.

14. المصدر نفسه.

15. القرآن الكريم ، سورة البقرة ،الآية 143.

16.القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ، الجامع لإحكام القرآن الكريم ، ج1 ، دار الكتب العلمية.

17. كريمة ، أحمد محمود(د) ، تكفير المسلم حرام..."والخوارج الجدد" خطر على الإسلام ،مقال منشور في 7-7-2013، على الموقع الالكتروني.http://almashhad.com

18. المصدر نفسه .

19.ابن منظور، لسان العرب ، المجلد الأول ، دار صادر- ودار بيروت ،1955

20.عليان، رشـدي (د) ، الدين والإرهاب ، منشـورات منظمة المؤتمر الإسـلامي الشـعبية ، بحوث فكرية للسـنة الثالثة لكلية الشريعة ، بغداد،1988

21.الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1985

22.ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج2، ط3، دار نهضة مصر ،القاهرة ، د ت.

.المصدر نفسه .23

:24. أحمد محمود(د) ، تكفير المسلم حرام..."والخوارج الجدد" خطر على الإسلام ،مقال منشور في 7-7-2013، على الموقع الالكتروني.http://almashhad.com

25.الكواري، علي خليفة ، نحو فهم أفضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية ، المستقبل العربي ، ع 49 ، 1983.

26.كاظم ، ثائر رحيم ، الوعي الاجتماعي للمرأة والتنمية المسـتدامة – دراسـة ميدانية على قطاعات العمل الحكومي والخاص في محافظة الديوانية ، لارك ، 4المجلد ، العدد/(43)، 2021

https://doi.org/10.31185/lark.3720

27.الهاشمي ، حميد، المجتمع الانتقالي:نحو توصيف سوسيولوجي للحال العراقي اليوم ، الحوار المتمدن،العدد:1614في17-7-2006على الرابط الالكتروني التالي.http://www.ahewar.org:

(***)إذ صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان ، وأما يعوق فكانت لهمذان ، وأما نسـر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وهي أسـماء رجال صـالحين من قوم نوح (ع) ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن أنصـبوا الى مجالسـهم التي كانوا يجلسـون أنصـاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى أذا هلك أولئك وتنّسخ العلمُ عُبدت ، والانصـاب جمع نصـب وهو الصـنم ينصـب للميت لتخليد ذكراه . هذه في الحقيقة تمثل مظهراً جلياً من الغلو ، في باب الغلو في الأشـخاص . ينظر :الشـبل ،علي (د) ، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والارهاب والعنف ، مصدر سابق ، ص15.

.القرآن الكريم ، سورة نوح / الآية 23 .28

.القرآن الكريم ، سورة التوبة/الآية 30. 29

.الشبل ، علي (د) ، مصدر سابق ، ص17. 30

31.الخشـن، الشـيخ حسـين احمد، الإسـلام والعنف- قراءة في ظاهرة التكفير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـاء- بيروت،2006.

32.المحمود، محمد بن علي، نحن والإرهاب- مقاربة أولية لظاهرة الإرهاب الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،2010

.الخشن ، الشيخ حسين أحمد ، الإسلام والعنف- قراءة في ظاهرة التكفير ، مصدر سابق .33

34.المندلاوي،محمد محمود(د)، الإرهاب عبر التأريخ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2009 .

35. أمارتياصن ، التنمية...حرية ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، مايو 2004.

.العروي ، عبد الله ، مفهوم الحرية، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت،36.2008

.37.عمر ، إدريس ، العلاقة بين التطرف الديني /الأيديولوجي والإرهاب ، مقال منشـور على موقع الحوار المتمدن بالعدد 3300 في 2011/3/9 ، في الموقع الالكتروني :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=249782

.المصدر نفسه .38

.الحقيل ، سليمان (د) ، حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ، الرياض ، 39.2001

:40.الجابري ، محمد عابد (د) ، التطرف يميناً والتطرف شمالاً ، 2010، مقال منشور في الموقع الالكترونيhttp://www.aljabriabed.net/gauche3.htm

.41.اليوسف ، عبد الله (د) ، دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف،2006 ، مقال منشور في الموقع الالكترونيhttp://islamport.com/d/3/amm/1/188/2400.html

.المصدر نفسه .42

.المصدر نفسه .43

(****) الهبة الديمغرافية : إن كون العراق أمام هبة ديمغرافية يعني زيادة الشباب في سن العمل، الأمر الذي يفرض أولوية الاستفادة منها من خلال صياغة إستراتيجية تنموية لإعداد رأس المال البشري معرفياً ومعلوماتياً ومهارياً وتوسيع مشاركة الشباب في العمل، وزيادة معدلات الإنتاجية، وتحقيق خفض حقيقي في معدلات الإعالة الاقتصادية، وبخلافه فإن إقتناص هذه الهبة والاستفادة منها يمكن أن يهدر. ينظر : التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق 2012 ، الجهاز المركزي للإحصاء ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، بغداد، حزيران ، 2012، ص72

من اللافت في تجربة النمور الأسيوية هو استثمارها في البشر عموما وفي الشباب خصوصا، لذا تمكنت من تحقيق نجاحات لافتة في مجال التنمية البشرية فعلى سبيل المثال ارتفع دليل التنمية البشرية لكوريا من 0.589 عام 1970 إلى 0.872 عام 1990 أي أن قيمة الدليل قفزت بمقدار 0.283 فيما بلغت عام 2009 إلى 0.921 وهو ما يجعلها بين الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة. فيما كانت قيمة الدليل للعراق 0.489 و 0.589 عامي 1970 و 1990 على التوالي أي أن الزيادة لم تتعدَ 0.1 فيما بلغت قيمة الدليل 0.627 عام 2008. ينظر : راجي أسعد وفرزانة رودي فهيمي، الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: فرصة ديموجرافية أم تحدي، المكتب المرجعي للسكان، موجز (13)، 2ص. .(www.prb.org)

.التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق ، مصدر سابق .44

45. وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان لسنة 2024

https ://cosit.gov.iq

.التقرير الوطني الثاني حول حالة سكان العراق ،2012 ، مصدر سابق.46

.(15-4) المسح الوطني للفتوة والشباب (2009) ، جدول رقم 47.

.المصدر نفسه .48

49.تميم ، علي(د) ، أثر تنامي حركات التطرف الديني والطائفي على الاستقرار في المنطقة ، مقال منشور في 2014/6/17 على الموقع الالكتروني

http://www. Alrai.com\article\653874htm1

Sources:

1. Al-Khafaji, Walid Abdul-Jabr, "Human Sciences in the Arab World: Between Theory and Practice - Sociology as a Model," Lark Journal, Volume 10, Issue 6, 2018. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1231.
2. Al-Khafaji ,Waleed Abd Jabr, Crises of Young People in Conflict-Affected Societies a Social Field Study: The Case of Iraq, Transylvanian Review: Vol XXVI, No. 31 , August 2018.

(*) Which refers to transitional or transforming societies that have emerged from the crisis, are still experiencing it, or bear its seeds... The Iraqi case, which we are about to shed light on, is the best example.

3. Hassan, Abdul Basit Muhammad (d), Principles of Social Research, Wahba Library, 8th ed., Cairo, 1982.

4. Hassan, Abdul Basit Muhammad (d), Principles of Social Research, Dar Al-Tadamun, Cairo, 1982.

5.Ali Mahmoud, Anwar, Violence against Women and its Implications for the Socialization of Children: An Analytical Study, Lark Journal, Volume 17, Issue 1, Part 1, January 2025. https://doi.org/10.31185/lark.3720.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(**) The concept of extremism in the common usage nowadays: Extremism in a belief, idea, doctrine, or other thing that is specific to a religion, group, or party. Therefore, extremism is described as a group of Jews and Christians. There are extremist right-wing parties that are a tool of extremist leftism and have been described as religious, political, and activist extremism. Describing extremism as extremism has its justification by taking one of the two extremes, as it is said:

Do not go to extremes in anything and be moderate. Both extremes of the intention of matters are reprehensible.

However, the legal description of extremism and fanaticism in religion must be based on the Sharia itself, not on people's terminology, concepts, and generalizations, as indicated by the Prophet's (PBUH) statement during the Hajj: "Throw stones at people like these. Beware of extremism in religion, for it was extremism in religion that destroyed those who came before you." See: Al-Shabl, Ali (d), The Historical Roots of the Reality of Extremism, Fanaticism, Terrorism, and Violence, October 26, 2013, pp. 8-9, published on the website: d 1.islamhouse.com… ar_Thehistorical_roots_of the _ truth _ of _ extremis

6. Handawi, Khaled Hassan (d), Religious Extremism: The Main Concept and Related Concepts, an article published on 7/7/2013 on the website: http://www.alhiwartoday.net/node/7149

7. Aba Al-Khail, Youssef (2006). The Civil State and Religious Society. Al-Riyadh Newspaper, Issue No. (13862), Al-Yamamah Press Foundation, Riyadh.

8. Webster (1984): Webster's New Dictionary of Synonyms, Merriam Webster, Inc, Publishers, p.316 .

9. Kazem, Ahmed Ghanem, and Abdul-Yama, Mustafa, Lark Magazine, Volume 17, Issue 2, Part 3, April 2025. https://doi.org/10.31185/lark.4251.

10. Hindawi, Khaled Hassan (d.), Religious Extremism: The Main Concept and Related Concepts, previous source. .

11. Al-Fayruz, Abadi, Al-Qamus Al-Muhit, entry "Taraf", edited by the Heritage Office at Al-Risala Foundation, published by Al-Risala Foundation, Dar Al-Rayyan for Heritage, 2nd ed., 1987.

12.The same source.

13.The same source.

14.The same source.

15.The Holy Quran, Surah Al-Baqarah, Verse 143.

16. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad Al-Ansari, The Compendium of the Rulings of the Holy Quran, Vol. 1, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

17. Karima, Ahmed Mahmoud (d), "Excommunicating a Muslim is Forbidden…and the New Khawarij are a Danger to Islam," an article published on 7-7-2013, on the website: http://almashhad.com.

18. The same source.

19.Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Volume 1, Dar Sadir and Dar Beirut, 1955.

20. Alian, Rushdi (d.), Religion and Terrorism, Publications of the Popular Organization of the Islamic Conference, Intellectual Research for the Third Year of the College of Sharia, Baghdad, 1988.

21. Al-Kayali, Abdul-Wahhab, Encyclopedia of Politics, 2nd ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1985.

22.Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, Introduction to Ibn Khaldun, edited by Ali Abd al-Wahid Wafi, Vol. 2, 3rd ed., Dar Nahdet Misr, Cairo, n.d.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

23. The same source.

24. Ahmed Mahmoud (d), "Excommunicating a Muslim is Forbidden…and the New Khawarij are a Danger to Islam," an article published on 7-7-2013 on the website: http://almashhad.com.

25. Al-Kuwari, Ali Khalifa, Towards a Better Understanding of Development as a Civilizational Process, Al-Mustaqbal Al-Arabi, No. 49, 1983.

26. Kazem, Thaer Rahim, Women's Social Awareness and Sustainable Development - A Field Study of the Public and Private Sectors in Diwaniyah Governorate, Lark, Volume 4, Issue (43), 2021. https://doi.org/10.31185/lark.3720

27. 27. Al-Hashemi, Hamid, The Transitional Society: Towards a Sociological Description of the Iraqi Situation Today, Al-Hewar Al-Mutamadin, Issue No. 1614, dated 7/17/2006, at the following electronic link: http://www.ahewar.org.

(***)Then the idols that were among the people of Noah became among the Arabs later. As for Wadd, it was for Kalb in Dumat al-Jandal, as for Suwa', it was for Hudhayl, and as for Yaghuth, it was…For Murad, then for Banu Ghatafan, and as for Ya'uq, it was for Hamadan, and as for Nasr, it was for Himyar, for the family of Dhi Al-Kila', and they are the names of righteous men from the people of Noah (peace be upon him), and when they perished ..and idols are the plural of idol, which is an idol erected for the dead to immortalize his memory. This in fact represents a clear manifestation of extremism, in the chapter of extremism in people. See: Al-Shabl, Ali (d), The Historical Roots of the Reality of Extremism, Extremism, Terrorism and Violence, previous source, p. 15.

28. The Holy Quran, Surah Nuh / Verse 23-28.

29. The Holy Quran, Surah At-Tawbah, Verse 30-29.

30. Al-Shabl, Ali (d), previous source, p. 17-30.

31. Al-Khashin, Sheikh Hussein Ahmad, Islam and Violence: A Reading of the Phenomenon of Takfir, Arab Cultural Center, Casablanca-Beirut, 2006.

32. Al-Mahmoud, Muhammad bin Ali, Us and Terrorism: A Preliminary Approach to the Phenomenon of Religious Terrorism, Arab Diffusion Foundation, Beirut, 2010.

33. Al-Khashen, Sheikh Hussein Ahmed, Islam and Violence - A Reading of the Phenomenon of Takfir, previous source.

34. Al-Mandlawi, Muhammad Mahmoud (d.), Terrorism Across History, Dar and Library of Al-Hilal for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 2009.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

35.Amartyasan, Development... Freedom, National Council for Culture, Science and Letters, World of Knowledge, Kuwait, May 2004.

36.Al-Aroui, Abdullah, The Concept of Freedom, 4th ed., Arab Cultural Center, Casablanca-Beirut, 2008.

37. Omar, Idris, The Relationship between Religious/Ideological Extremism and Terrorism, an article published on the Al-Hewar Al-Mutamadin website, issue 3300, on 3/9/2011, on the website:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=249782

38. The same source.

39. Al-Haqil, Sulaiman (d), The Reality of Islam's Position on Extremism and Terrorism, Riyadh, 2001.

40. Al-Jabry, Muhammad Abed (d), Extremism on the Right and Extremism on the Left, 2010, an article published on the website: http://www.aljabriabed.net/gauche3.htm.

41. Al-Youssef, Abdullah (d), The Role of the School in Resisting Terrorism, Violence and Extremism, 2006, an article published on the website: http://islamport.com/d/3/amm/1/188/2400.html.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

42. The same source.

43. The same source.

(****)Demographic gift: Iraq is facing a demographic gift, which means an increase in the number of young people of working age, which imposes a priority on taking advantage of it. Including through formulating a development strategy to prepare human capital in terms of knowledge, information and skills, expanding youth participation in work, and increasing rates of Productivity and achieving a real reduction in economic dependency rates. Otherwise, seizing and benefiting from this gift could be wasted. See: The Second National Report on the Status of the Population of Iraq 2012, Central Statistical Organization, United Nations Population Fund, Baghdad, June 2012, p. 72.

What is remarkable about the Asian Tigers' experience is their investment in people in general and in youth in particular, so they were able to achieve remarkable successes in the field of human development. For example, Korea's Human Development Index rose from 0.589 in 1970 to 0.872 in 1990, meaning that the value of the index jumped by 0.283, while In 2009, it reached 0.921, which places it among the countries with high human development. The value of the index for Iraq was 0.489 and 0.589 in 1970 and 1990,

respectively, meaning that the increase did not exceed 0.1, while the value of the index reached 0.627 in 2008. See: Raji Asaad and Farzana Rudy Fahimi, Youth in the Middle East and North Africa: Demographic Opportunity or Challenge, Population Reference Bureau, Brief (13), 2 pp. (www.prb.org).

44 . The Second National Report on the Status of the Population of Iraq, previous source.

45. Ministry of Planning, Central Statistical Agency, Preliminary Results of the 2024 General Population Census: . https ://cosit.gov.iq

46. The Second National Report on the Status of the Population of Iraq, 2012, previous source.

47. National Survey of Youth and Adolescence (2009), Table No. (4-15).

48. The same source.

49. Tamim, Ali (d), The impact of the growth of religious and sectarian extremist movements on stability in the region, an article published on 6/17/2014 on the website: http://www. Alrai.com\article\653874htm1

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية